إعادة الإعمار في ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية- تجربة مدينة برلين

د. محمد علي الكحلوت

أستاذ التخطيط العمراني المشارك، الجامعة الإسلامية – غزة

The reconstruction in Germany after world war II – the Berlin city experience

mkahlot@iugaza.edu.ps

ملخص

تعاني العديد من الشعوب والمدن من الحروب العدوانية المدمرة التي تقتل البشر وتدمر الطبيعة و الحجر وتشرد الملايين من السكان وتجعلهم بلا مأوى، وعندما تضع الحروب أوزارها فسرعان ما تظهر المشاكل وتتكشف الحقائق ويكون الناس في حاجة ماسة إلى مأوي ومساعدات إنسانية. الأمر الذي يتطلب من المجتمعات بذل جهود عظيمة لمنع حدوث هذه الحروب وضع حد لنهايتها بأقل خسائر ثم إدارة الأزمات الناجمة عنها وتوفير الحاجات الطارئة للمتضررين من إيواء ومساعدات إنسانية أخرى ثم المساعدة في إعادة إعمار المدن المتضررة .

تتكرر الحروب العدوانية في منطقتنا العربية من حين إلى آخر، فالحروب في العراق وفي لبنان وفي فلسطين لهي اكبر شاهد على حاجة الشعوب إلى إدارة الأزمات أثناء وبعد الحرب وتؤكد على ضرورة الاستفادة من تجارب مدن أخري في إعمار ما دمرته هذه الحروب مثل مدينة برلين الألمانية .

مدينة برلين- العاصمة الألمانية- شهدت في القرن العشرين حربين عالميتين، الحرب العالمية الأولى من عام 1914 حتى عام 1918 والحرب العالمية الثانية من عام 1939 حتى عام 1945م. اعيد إعمارها في وقت قصير بعد الحرب العالمية الثانية بجهود ذاتية محلية متمثلة في برامج الإعمار المحلية وأخرى دولية متمثلة في خطة الإنعاش الأوربي (خطة مارشال) لتعود من جديد عاصمة سياسية وثقافية واقتصادية لألمانيا الاتحادية

الهدف من هذه الدراسة هو توضيح تجربة عملية إعمار مدينة برلين بعد الحرب العالمية الثانية و تسليط الضوء على أهم السياسات والاستراتيجيات والملامح التي اتسمت بها هذه العملية وإبراز أهمية تضافر الجهود في عملية الإعمار حتى يتم الاستفادة منها في منطقتنا العربية ولتحقيق مستوى معيشي يحفظ للإنسان كرامته.

كلمات مفتاحيه: الحرب العالمية الثانية- برلين- إعادة الإعمار- خطة مارشال

Abstract

Many people and cities suffer from destructive wars that kill people, destroy the nature and Building, displace millions of people and make them homeless. As soon as wars end, problems arise and open out the facts that people are in an urgent need to shelter and humanitarian helping. This requires from communities to make great efforts to prevent these wars, to minimize theirs effects, to manage the crises after them and to provide the affected

people with the emergency needs such as shelters, humanitarian aid and helping in the reconstruction of affected cities.

In the Arab region the aggression wars repeat from time to time, specially the situation in Iraq, in Lebanon, and in Palestine, is the biggest witness to the need of peoples to crises management during and after the war and emphasizes the need to exemplify from the experiences of other cities in the reconstruction destroyed cities such as Berlin city in Germany.

Berlin - Germany's capital – had observed in the twentieth century two world wars, the World War I from 1914 until 1918 and World War II from 1939 until 1945. It was rebuilt in a short time after World War II with local self efforts represented in the local reconstruction programs, and international efforts represented in the European Recovery Plan (Marshall Plan) to return as a political, cultural and Germany's capital.

The aim of this study is to clarify the practical experience of rebuild of Berlin city after World War II highlighting the most important policies, strategies and the features that have characterized this process. In addition the study aims to emphasize the importance of concerted efforts in the reconstruction process to be used in the Arab region and to achieve a standard of living that preserves the human dignity.

Key words: World War II- Berlin - reconstruction - Marshall Plan

1. خلفية تاريخية عن مدينة برلين

1-1 الموقع والنشأة:

تقع مدينة برلين - عاصمة جمهورية ألمانيا ألفدرالية- في شمال شرق ألمانيا و تبلغ مساحتها 892 كم2 وعدد سكانها 3.7 مليون نسمة، وتمتد من الشمال الى الجنوب بمقدار 38 كم ومن الشرق إلى الغرب بمقدار 45 كم وتبعد عن الحدود البولندية شرقا نحو 70 كم (world online). نشأت المدينة نتيجة لتوحيد مستوطنة برلين (Spandau حاليا) غربا مع مستوطنة Cölln (Koebnick حاليا) في الجنوب الشرقي للمدينة واللتان تقعا على ضفاف نهر السبري (خريطة رقم برلين) عام 1244م. (مرجع: Senatsverwaltung).

في سنة 1451، أعلن الأمير فريدريك الثاني برلين كمقر للحكم. عرفت المدينة الاستقرار والرخاء تحت حكم Friedrich Wilhelm (1640 – 1683)). تم تحصين المدينة وتم بناء أولى المباني ألفخمة.على جانبي شارع Unter den Linden ، إحدى الجادات الرئيسية في وسط برلين الحديثة اليوم (PROLOG).

في سنة 1701 ، تم تتويج الأمير فريدريك الثالث ملكا على بروسيا، وأصبحت برلين عاصمة بروسيا وأقيم فيها العديد من المباني ألفخمة خلال هذه ألفترة. وتطورت برلين بين سنة 1740 وسنة 1786 تحت حكم كل من الملك Friedrich Wilhelm I ووريثه فريدريك الثاني (فريدريك العظيم)، لتصبح أكبر مدينة صناعية في بروسيا (المرجع السابق).

من سنة 1806 إلى سنة 1808 احتلت المدينة من قبل قوات نابليون؛ وفي عام 1814 تمت إعادة Quadriga (العربة ذات الخيول الأربعة) إلى مكانها على قمة بوابة Brandenburg . والتي أزالها نابليون، تم تشييد عدد من المباني الكلاسيكية من قبل Schinkel، وتم إنشاء مساحات تنزه رائعة من قبل Lenné (المرجع السابق).

2-1 برلين عاصمة الإمبراطورية الألمانية (الرايخ الألماني)

تم تأسيس أول إمبراطورية ألمانية في سنة 1861 تحت قيادة الإمبراطور Wilhelm I بعد توحيد المقاطعات الألمانية الجنوبية مع الشمالية مع بروسيا وعرفت هذه الإمبراطورية بالرايخ الألماني الأول، وأصبحت برلين

عاصمة الرايخ. استمر الرايخ الأول حتى عام 1888 حيث توج Wilhelm II (1888-1918) إمبراطورا على ألمانيا حتى عام 1918 وعرف ملكه بالرايخ الألماني الثاني. انتهى الرايخ الثاني بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى لعام 1918 والقي Wilhelm II في المنفي وفقدت ألمانيا أراضي بروسيا وباقي مستعمراتها (مرجع: PROLOG).

3-1 برلين النازية

انتهت الحرب العالمية الأولى في أوروبا عام 1918 ومنيت ألمانيا بخسائر فادحة في الأرواح والممتلكات. وتم توقيع معاهدة فرساي عام 1919م بشروط مذلة (أبو علية، ص 458)، إذ فقدت مستعمراتها والكثير من أراضي الرايخ في بولندا والدنمرك وفرنسا وبلجيكا والكثير من الموانئ واحتلت فرنسا منطقة السار الغنية بالموارد المعدنية (أبو سبيب، ص 203). ضعفت ألمانيا عسكريا واقتصاديا وانتشرت البطالة والأمراض الاجتماعية والجريمة.



خريطة 1: حدود الرايخ الألماني الثالث في 1937/12/31
Source: wikipedia 1

فترة حكم النازيين: تسلم النازيون الحكم في ألمانيا عام 1933 بقيادة أدولف هتلر وبدا يعيد تسليح ألمانيا لاستعادة أراضي الرايخ من دول الجوار، وقد ساعدته في ذلك الأوضاع الأمنية المتوترة في أوروبا، مثل غزو ايطاليا للحبشة وانشغالها باحتلال شمال إفريقيا وعدوان اليابان على منشوريا في الصين وانشغال فرنسا وبريطانيا في الحرب الأهلية الاسبانية (أبو علية، ص 458).

أعلن هتلر إلغاء معاهدة فرساي والتحلل من شروطها المذلة وحاز على تأييد ألماني وأصبح حاكما مطلقا لألمانيا ولقب بالفوهرر (Fuehrer) – القائد، فقام بضم منطقة السار إلى ألمانيا عام 1935 المحتل من فرنسا وضم المناطق الناطقة بالألمانية إلى ألمانيا وضم النمسا وجزء من تشيكوسلوفاكيا واقتسم مع الروس بولندا وأعلن الرايخ الثالث (أبو علية، ص 458). خريطة رقم 1 توضح أراضي الرايخ الثالث عام 1937 الذي أعلنه هتلر قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية .

4-1 برلين والحرب العالمية الثانية

كان إلغاء هتلر لمعاهدة فرساي هو السبب المباشر لاندلاع الحرب العالمية الثانية في 1 سبتمبر عام 1939م وقد ساهمت عوامل أخرى في اشتداد لهيبها وتوسيعها ومن هذه العوامل ما يلي:

- فشل عصبة الأمم في المحافظة على السام العالمي بعد انسحاب ألمانيا وايطاليا واليابان منها
- وصول الأحزاب العنصرية والدكتاتورية إلى سدة الحكم مثل الحزب النازي في ألمانيا والحزب ألفاشستي في ايطاليا والحزب العسكري في اليابان
- تشكيل المحاور العسكرية والسياسية بين الدول مثل محور برلين- روما، ومحور برلين – طوكيو، ومعاهدة عدم الاعتداء بين برلين وموسكو
- تشكيل التحالفات بين الدول مثل تحالف بريطانيا وفرنسا وبولندا ورومانيا

بدأت الحرب العالمية الثانية في 1 سبتمبر 1939 بالهجوم النازي على بولندا لاسترداد الأراضي الناطقة بالألمانية (أبو علية، ص 461) وقد استعادتها حتى وصلت إلى ميناء Danzig شمالا واحتلت الدانمرك والنرويج ووصلت شمال فرنسا وباريس والساحل الفرنسي المطل على المحيط الأطلسي ونقلت العاصمة إلى بوردو عام 1940. دخلت أمريكيا الحرب لتدعم دول التحالف فرنسا وبريطانيا وبولندا ورومانيا عام 1941 ثم دخل الاتحاد السوفييتي

لصالح التحالف 1942 (أبو علية ص 463) وبدأت كفة الحلفاء ترجح على كفة دول المحور وبدا النفوذ الألماني ينحسر بعد سقوط حكم موسيليني في ايطاليا، وانتهت الحرب باستسلام ألمانيا في مايو عام 1945م (أبو علية ص 464 بتصرف).

وبعد الحرب العالمية الثانية تم تقسيمها إلى جزئيين الجزء الشرقي الذي أصبح عاصمة جمهورية ألمانيا الديمقراطية والتي كانت مواليا للاتحاد السوفيتي والجزء الغربي والت تتبع ألمانيا الغربية وفقدت برلين دورها المركزي كعاصمة موحدة لألمانيا ومنذ ذلك التاريخ انتقلت العاصمة إلى بون حتى توحدت ألمانيا مرة أخرى عام 1991 ورجعت برلين موحدة وعاصمة ألمانيا الاتحادية

في النهاية يمكن اعتبار برلين من المدن الكبيرة ولها تجربة وعمق تاريخيي يمكن الاستفادة منها في العديد من قضايا الشعوب وقد خاضت حربين عالميتين وبعد كل حرب تخرج من الركام لتعيد بناؤها مرة أخرى وتأخذ دورها بين المدن والعواصم العالمية. في الفصل الثاني من البحث سوف يركز الباحث على الحرب العالمية الثانية وأضرارها على ألمانيا وعلى برلين على وجه الخصوص

2- نتائج الحرب العالمية الثانية

1-2 نتائج الحرب على ألمانيا

تتمثل نتائج الحرب العالمية على ألمانيا فيما أصابها من خسائر بشرية وتدمير للمدن والمنشات وضياع أراضي الرايخ وتقسيم ألمانيا إلى دولتين وتقسيم برلين إلى مدينتين.

2-1-1 الخسائر البشرية: خسرت ألمانيا جيشها القوي وأسلحتها المتطورة وحل جيشها وحطمت قوتها العسكرية وفرض تعويضات عليها لدول التحالف، ومنيت المنطقة كلها بخسائر بشرية كبيرة، إذ تجاوز عدد ضحايا الحرب في العالم من العسكريين والمدنيين 62 مليون نسمة أي ما يعادل 2% من ساكن العالم وكان نصفهم من المدنيين (جدول رقم 1)، يضاف إلى هذا العدد عشرات الملايين من الجرحى والمشوهين و انخفضت نسبة المواليد مقابل ارتفاع ملحوظ في نسبة الوفيات كما برزت المشكلات الاجتماعية المترتبة على كثرة عدد المشوهين والأرامل واليتامى والمحرومين من العمل بسبب تفشي البطالة وتزايد عدد الإناث بالقياس إلى الذكور كما كثر عدد المشردين (مرجع: عبد الهادي).

جدول رقم 1: أعداد القتلى في أهم الدول المشاركة في الحرب العالمية الثانية

	العسكريون	المدنيون	النسبة من مجموع السكان سنة 1939
بولونيا	200 ألف	4.8 ملون	% 14
الاتحاد السوفيتي	7 مليون	13 مليون	12%
يوغسلافيا	300 ألف	1.2 مليون	% 10
ألمانيا	3.6 مليون	2 مليون	7%
اليابان	1.7 مليون	500 ألف	3%
فرنسا	250 ألف	380 ألف	% 1.5
بريطانيا	320 ألف	62 ألف	% 1
ايطاليا	330 ألف	150 ألف	1%
الولايات المتحدة	300 ألف	**	% 0.2

المرجع: أبو علية ص 464

جدول رقم 1 يوضح أعداد القتلى والجرحى في أهم الدول المشاركة في الحرب إذ يبين أن بولندا أكثر الدول الفاقدة قتلى نسبة إلى عدد سكانها ويرجع ذلك إلى أنها تم الاعتداء عليها من قبل ألمانيا وتمت الحرب على أراضيها ثم تلتها الاتحاد لسوفيتي وألمانيا.

2-1-2 تدمير المدن: دمرت مدن صناعية كبرى بكاملها مثل دريسدن وهامبورغ ودوسلدورف ودورتموند وكاسل وبرلين وعديد غيرها كما دمرت مباني أثرية وتاريخية كثيرةً تحت أنقاض هذه المدن (جدول رقم 2). شمل التدمير البنية الأساسية من طرق وجسور وسكك حديدية وموانئ ومناجم ومناطق صناعية وبنايات، وتم تدمير نحو 2.3 مليون وحدة سكنية وبلغ عدد السكان بدون مأوى نحو 2 مليون نسمة (Robert). ونتج تدهور في الإنتاج الصناعي بحوالي الثلث مع فقدان الأسواق القديمة بآسيا وأمريكا اللاتينية. كما انهار الإنتاج الزراعي إلى الثلث بسبب هلاك الأراضي الزراعية. واستنزفت ثروات الدول المشاركة في الحرب حتى قدرت حجم الخسائر المادية بنحو 2000 مليار دولار (بويون ص93). شكل 1 يوضح مدى انخفاض معدل الإنتاج القومي للدول المشاركة في الحرب بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة نسبة إلى الإنتاج عام 1938.



شكل 1: انخفاض معدلات الدخل القومي للدول الأوروبية بعد الحرب مقارنة بعام 1938م (مرجع:

3-1-2 ضياع أراضي الرايخ: تم اقتطاع منطقة بروسيا من ألمانيا وتقاسمها بين الاتحاد السوفيتي وبولندا وبالتالي انحسرت مساحة الرايخ وفقدت ألمانيا الممر الذي يؤدي إلى الميناء الحر Danzig الذي يقع على بحر الشرق في شمال بولندا.

4-1-2 مؤتمر بوتسدام وتقسيم ألمانيا: عقد مؤتمر بوتسدام بضاحية برلين في 17 يوليو 1945 لإنهاء الصراع الدولي (أبو علية ص 464) وخرج المؤتمر بقرارات عدة أهمها:

- إعادة تنظيم الاقتصاد الألماني لا سيما التنظيم المالي والصناعي ووجه إلى الأمور السلمية وإقامة مشاريع لإعادة إعمار أوروبا بعد الحرب في مجالات مختلفة ومن اكبر تلك المشاريع مشروع مارشال الذي سوف يتم عرضه في هذا البحث
- تقسيم ألمانيا إلى أربع مناطق نفوذ بين أمريكا وبريطاني وفرنسا وألمانيا في إطار تقسيمها إلى دولتين، ألمانيا الشرقية وعاصمتها برلين الشرقية وتقع تحت نفوذ الاتحاد السوفيتي وألمانيا الغربية الفدرالية وتقع تحت نفوذ أمريكيا وفرنسا وبريطانيا وعاصمتها بون (خريطة رقم 2)



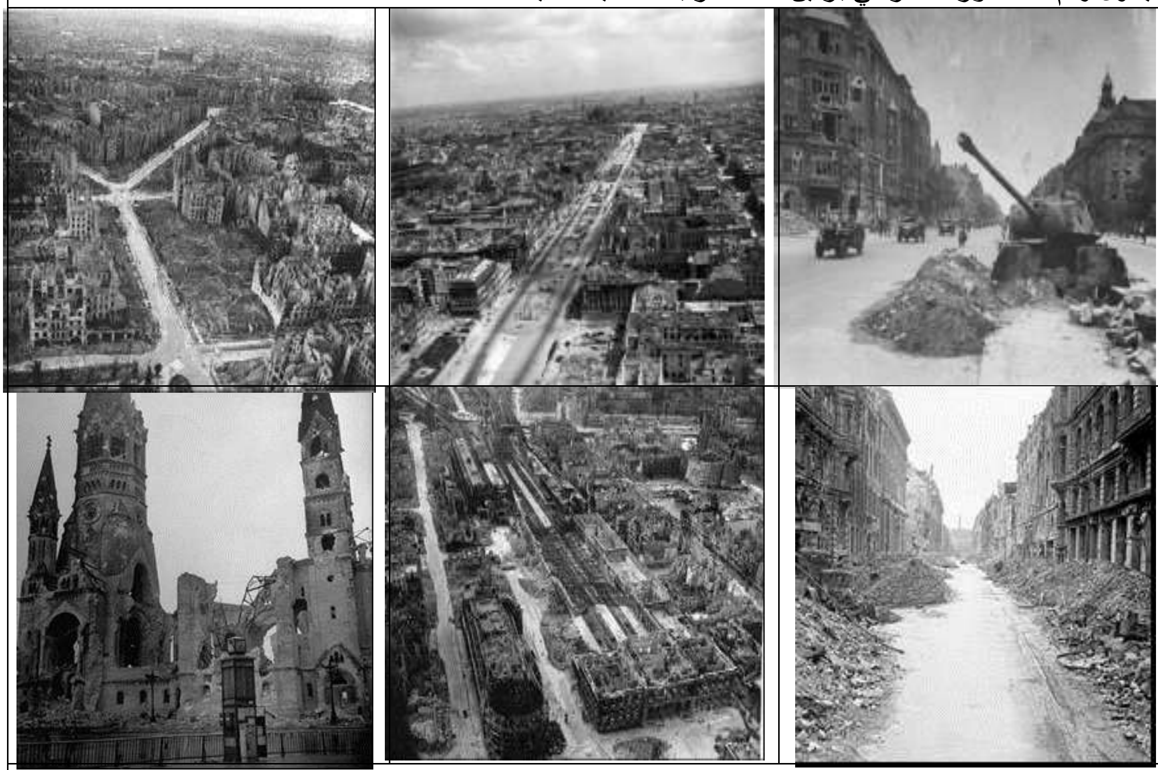
خريطة رقم 2: تقسيم ألمانيا إلى دولتين وأربع مناطق نفوذ بعد الحرب العالمية الثانية. المرجع: عبد الهادي 2009

- تقسيم برلين إلى جزئيين: فقد قسمت برلين أيضا إلى برلين الشرقية عاصمة ألمانيا الشرقية وتتبع نفوذ الاتحاد السوفييتي وبرلين الغربية التي قسمت إلى ثلاث مناطق نفوذ بريطانيا وفرنسا وأمريكا (خريطة رقم 3) وتتبع ألمانيا الغربية

2-2 نتائج الحرب على برلين:

2-2-1 خسائر بشرية ومادية: تعرضت برلين إلى ضربات جوية والقي عليها نحو 100 ألف طن قنابل متفجرة وفسفورية أسفرت عن خسائر بشرية كبيرة فقد قتل نحو 50 ألف وجرح 200 ألف نسمة.، وقد دمرت الحرب أيضا نحو 600 ألف وحدة سكنية (جدول رقم 2) ومباني عامة ومنشات حكومية قدرت بقيمة 3 مليار دولار، إذ بلغ حجم الدمار في المساحة المبنية من برلين نحو 28.5 كم2 من المساحة المبنية الكلية للمدينة البالغة 187 كم2 أي ما يعادل 15%. نتج عن هذا الدمار الواسع كمية كبيرة من الركام والمخلفات بلغت نحو 400 مليون متر مكعب في ألمانيا، في برلين بلغ حجم الركام نحو 80 مليون متر مكعب أي ما يعادل 20% من حجم الركام الكلي في ألمانيا. أسفرت الحرب أيضا عن تهجير وتشريد نحو 1.5 مليون من أصل 4.3 مليون نسمة وهو عدد سكان المدينة لعام 1943م. (Berlin.de).

جدول رقم 2: صور الدمار في برلين أثناء لحرب العالمية الثانية



Source: Berlin.de

2-2-2 تقسيم مدينة برلين: تم تقسيم المدينة حسب قرارات مؤتمر بوتسدام إلى جزئيين كما ورد ذكره، الأمر الذي افقد مدينة برلين مركزيتها كعاصمة للرايخ الألماني وأهميتها كمدينة صناعية وتجارية وثقافية وانتقال العاصمة الغربية إلى بون إلى أن توحدت برلين في عام 1990

2-2-3 حصار برلين الغربية: فرض الاتحاد السوفيتي حصار على برلين الغربية من اجل ممارسة الضغوط على الحلفاء الغربيين لإبداء مرونة في التفاوض واحتجاجا على إصلاحات اقتصادية في برلين الغربية. بدا الحصار بتاريخ 1948/6/20م بتوقف السوفييت عن تزويد المدينة بالكهرباء ومنع دخول المواد الغذائية والمساعدات الإنسانية وأغلقت الطرق البحرية والجوية والبرية المؤدية إلى المدينة. قام الغرب بتزويد المدينة بالمواد الغذائية والمساعدات الإنسانية عن طريق فتح جسر جوي بالطائرات، حيث وضعت نحو 300 طائرة نقل في مطار فرانكفورت تحت تصرف الحلفاء وأخذت تنقل المواد الغذائية والتموينية بمعدل طائرة واحدة كل 90 ثانية على مدى 10 ساعات طيران يوميا لمدة سنة كاملة، ووفرت هذه العملية فرص عمل لعدد من العمال يبلغ نحو 27 ألف عاملا. تراجع السوفييت عن قراره وفك الحصار بتاريخ 1949/5/12 (Anapell.de)



خريطة رقم 3 : برلين المقسمة ومناطق النفوذ بعد الحرب Source: Anapell.de

4-2-2 تأسيس الدولتين وبناء سور برين: بعد فك الحصار عن برلين الغربية وفي نفس السنة (1949) تم تأسيس جمهورية ألمانيا الديمقراطية (ألمانيا الشرقية) الموالية للاتحاد السوفيتي وعاصمتها برلين الشرقية كما أسست جمهورية ألمانيا ألفدرالية (ألمانيا الغربية) وعاصمتها بون الموالية للغرب(خريطة 2 و3) (المرجع: Anapell.de). تطورت ألمانيا الغربية وبرلين الغربية بسرعة نتيجة لمشاريع الإعمار وأهمها مشروع مارشال وقد سبقت ألمانيا الغربية جارتها ألمانيا الشرقية بخطوات كبيرة في التنمية والتطوير وصاحبه ارتفاع في معدلات الدخل والنمو الاقتصادي، وعلى العكس ما جرى في ألمانيا الشرقية من الركود والتراجع الاقتصادي، مما أدى إلى هجرة الكثير من السكان إلى ألمانيا الغربية عبر برلين الغربية ،ذلك أدى إلى قيام ألمانيا الشرقية ببناء سور برلين- Berliner Mauer - عام 1961 الذي أحاط برلين الغربية كاملة وبلغ طوله 166كم لمنع المتسللين عبر الحدود وبقي الجدار قائما حتى هدم عام 1989 بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وتوحدت ألمانيا رسميا في 1990/10/3 ورجعت برلين عاصمة ألمانيا الموحدة. ومنذ سنة 1999 أصبحت برلين مرة أخرى مقر الحكومة ألفيدرالية، وبذلك أصبحت مركز السياسة الألمانية. اعتباراً من التاسع عشر من إبريل 1999، قام البرلمان بعقد اجتماعاته في Reichstag القديم والذي تم تصميمه مرة أخرى على يد المهندس المعماري البريطاني نورمان فوستر (المرجع: Berlin.de).

3- برامج إعادة الإعمار في برلين

بدا التفكير في عملية إعادة إعمار ألمانيا وبرلين منذ اللحظة الأولى بعد انتهاء الحرب وقد بلغ الدمار مداه كما تم توضيحه في البحث. تولى المجلس الرقابي التابع للحلفاء الحكم في ألمانيا الغربية بتاريخ 1945/5/5 واخذ على عاتقه دفع عملية الإعمار إلى الأمام والإشراف عليها قبل تأسيس دولتي ألمانيا (Anapell.de) . وقد بذلت جهود كثيرة لإعادة الإعمار يمكن تلخيصها في ثلاثة أنواع: إجراءات عاجلة ومؤقتة وبرامج محلية طويلة المدى وبرنامج دولي لإنعاش أوروبا المسمى ببرنامج الإنعاش الأوروبي أو خطة مارشال.

1-3 الإجراءات العاجلة والمؤقتة:

1-1-3 إزالة الركام واستصلاح طوب البناء: إزالة ركام المباني والمنشات المدمرة كان ضروريا كخطوة أولى على طريق إعادة الإعمار ، فعلى مستوى مدينة برلين خلفت الحرب على الشوارع والساحات العامة نحو 80 مليون متر مكعب من الركام، هذه الكمية كانت كبيرة جدا بحيث كانت تحتاج إلى 16 عاما لإزالتها حسب تقدير خبراء آن ذاك. قرر المجلس الرقابي تشغيل النساء في أعمال الإزالة وتجميع الطوب لإعادة استعماله بعد تنظيفه

من الميلاط بسبب عجز كبير في عدد الرجال العاملين، فقد قتل وجرح وتشرد وفقد أعداد كبيرة من الرجال والكثير منهم كان مشغولا في أعمال أخرى، و بلغ العجز في القوى العاملة من 20 ألف إلى 60 ألف مكان عمل شاغر. أدى هذا الأمر إلى إصدار قرار رقم 32 بتاريخ 1946/7/10 من المجلس الرقابي باستدعاء كل النساء البالغ أعمارهن بين 15 و 65 عاما للعمل في إزالة الركام وتنظيف المدينة وجمع الطوب الصالح للبناء مقابل تقاضي اجر لشراء المساعدات الإنسانية.(صورة 1) (مرجع: Kerstin). وفي عام 1949 تم إدخال آليات حديثة لإزالة الركام مثل الجرافات والحفارات والرافعات وتم تركيب خط سكة حديد لإزالة الركام بطول 45 كم كما أقيمت ورش وخطوط إنتاج لفصل الطوب الطالح للبناء وإزالة الركام (صورة 2)

وعلى صعيد آخر تم التخلص من الركام و مخلفات الحرب الصلبة في بناء ما يسمي جبال الركام في برلين وفي باقي المدن الألمانية، حيث تم ترحيل هذه المخلفات إلى أماكن نائية في أطراف المدينة وبعيدة عن المناطق السكنية وتشوينه في طبقات فوق بعضها حتى ارتفعت وانتظمت في جبال من ركام ثم تم تنسيق هذه الجبال وزرعها بالأشجار واستخدامها كمناطق تنزه ومشى ورياضة (صورة 3 وجدول 3).

صورة 1 : نساء يعملن في إزالة الركام وتنظيف الطوب



صورة 2 : فصل الطوب الصالح للبناء



صورة 3 : جبل الركام Teufelsberg ويعتليه محطة رادار



Source: GHDI

جدول 3 : جبال الركام في برلين وحجومها وارتفاعاتها وموقعها			
اسم جبل الركام	ارتفاعه	حجمه	موقعه
Teufelsberg	114.7 متر	12 مليون متر مكعب	جنوب غرب برلين
Oderbruchkippe	91 متر	3 مليون متر مكعب	جنوب برلين
Doerfeblick	86 متر	2 مليون متر مكعب	غرب برلين
humoldhoehe	85 متر	2 مليون متر مكعب	وسط برلين
Volkspark	78 متر	2.5 مليون متر مكعب	شرق برلين
Tempelhofer Marienhoehe	73 متر	0.19 مليون متر مكعب	جنوب برلين
Rixdorfer Hoehe	68 متر	0.2 مليون متر مكعب	جنوب برلين

Source: http://en.wikipedia.org/wiki/schuttberg

2-1-3 جهود ذاتية: قامت بعض الأسر بإعادة بناء بيوتهم المدمرة بجهود ذاتية وبمساعدة الأقارب والأصحاب والجيران وبمواد بناء مستعملة تم تجميعها من الركام (صورة 4)، كما عمل بعض النساء في أعمال الزراعة لتحصيل احتياجاتهم المحلية من المواد الغذائية (صورة 5)

صورة 4: جهود ذاتية لإعادة الإعمار	**صورة 5 :** نساء يعملن في الزراعة



Source: GHDI

3-1-3 الإيواء العاجل: كما ذكر آنفا لقد تم تدمير 600 ألف وحدة سكنية وتم تهجير 1.5 مليون نسمة من برلين، مما جعل اللجوء إلى الإيواء العاجل أمرا ضروريا لاستيعاب العائدين والفاقدين لمساكنهم فقد اتخذت الخطوات الآتية (مرجع Wohnungen):

- التضامن الاجتماعي بين الجماهير بحيث تؤوى كل أسرة أسرة أخرى في السكن بحيث أصبحت نسبة الإشغال بمعدل أسرتين أو أكثر في الشقة الواحدة. بلغ عدد الأسر الذين سكنوا بشكل جماعي نحو 9 مليون أسرة على مستوى ألمانيا من العدد الإجمالي لعدد الأسر البالغ 15 مليون أسرة بعد الحرب العالمية الثانية (Robert).
- صيانة وترميم الشقق القائمة والقديمة وغير المسكونة المتضررة جزئيا في الحرب
- ترميم طوابق القبو للسكن وتجدير البلكونات وتجهيزها للسكن وترميم أسقف المنازل
- استعمال مواد بناء رخيصة ومستعملة وطرق بناء بسيطة ومواد تشطيب رخيصة وبسيطة من اجل السرعة في تجهيز اكبر عدد ممكن من شقق للإيواء العاجل.
- استخدام منشات مؤقتة وسريعة للإيواء مثل التغطيات البرميلية المعدنية التي استمرت من بداية الخمسينات حتى 1961 حيث أزيلت تماما. استخدمت هذه التغطيات البرميلية على وجه التحديد في مناطق النفوذ البريطانية حيث استخدمت في معسكرات الجيش البريطاني قبل ذلك وقد ساهمت في إيواء عشرات الآلاف من المشردين (صورة 6)



صورة 6: تغطيات معدنية للإيواء العاجل،
Source: Wohnungen

في النهاية يمكن القول ان الحرب العالمية الثانية كانت حربا مدمرة في شتى المجالات ولحقت بالمدينة خسائر فادحة في الأرواح والمنشات وأسفرت عن حاجة شديدة إلى وحدات سكنية، لذا كانت الحاجة إلى الإجراءات والبرامج العاجلة التي تم ذكرها وتهدف إلى الإيواء العاجل والمؤقت حتى يتم التمكن من بناء تجمعات سكنية دائمة، وقد وفرت هذه البرامج 200 ألف وحدة سكنية حتى عام 1949 من أصل 600 ألف وحدة دمرتها الحرب (poesener).

2-3 البرامج المحلية طويلة المدى

بعد أن وضعت الحرب أوزارها رجع المشردون إلى بيوتهم وكان النقص في الشقق السكنية كبيرا جدا، لذا كان التركيز في جميع برامج إعادة الإعمار في الدرجة الأولى على مشاريع الإسكان التي أعطيت أولوية قبل المنشات الإنتاجية وقبل الترميم والحفاظ على المباني التراثية وقد ذكرت الإجراءات العاجلة في البند السابق. بدأت البرامج طويلة المدى بإصلاح المباني السكنية المدمرة جزئيا إما بالترميم أو بالإضافة أو تغيير العناصر المكونة للفراغات أو التجديد أو الهدم وإعادة البناء، ولكن كان لابد أيضا من توسع عمراني جديد خارج المركز الضيق للمدينة من

اجل بناء تجمعات سكنية جديدة لتعويض الشقق المدمرة واستيعاب السكان العائدين. في هذا البند من البحث سوف يعرض الباحث أهم برامج إعادة الإعمار طويلة المدى في مدينة برلين:

3-2-1 وضع سياسات وتوجهات وتصورات لإعادة الإعمار

دمر الكثير من مكاتب الحكومة والإدارة وحرق الكثير من الملفات والمخططات أثناء الحرب فكان من الضروري إعادة أرشفة لهذه الملفات وتجديد القوانين والأنظمة وإلغاء البعض منها واستبدالها بأخرى تتناسب مع المرحلة ووضع تصورات وسياسات لإعادة الإعمار، هذا بالإضافة إلى ضرورة إعداد دراسات حول الطاقة الاستيعابية للمدينة وإمكانية تطويرها لكي تتناسب مع دورها السياسي والاقتصادي والثقافي الجديد بعد الحرب.

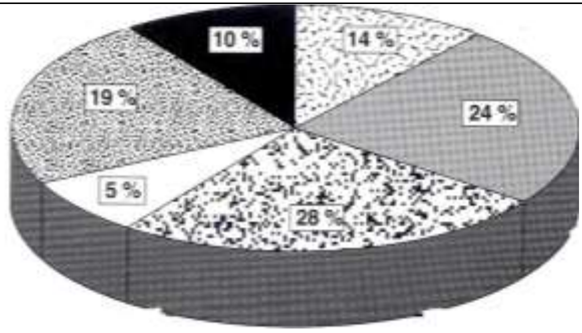
تتمثل هذه السياسات والتصورات في خطوتين:

الخطوة الأولى وهي وضع قانون الإسكان الجديد لعام 1950 الذي يشتمل على مواصفات الشقق السكنية الجديدة وأنظمة حول الترميم والتجديد وهدم وإعادة بناء وتوسيع وتغيير استعمال المباني، والخطوة الثانية حساب الطاقة الاستيعابية للمدينة ومدى مساهمة النشاطات المختلفة الموضحة في جدول 4 وشكل في حل مشكلة السكن في فترة ما بعد الحرب وتقدر ب 25 سنة القادمة بعد الحرب

جدول 4: النشاطات المختلفة ونسب مساهمتها في توفير الوحدات السكنية ل 25 سنة قادمة

النشاط	نسبة المساهمة
التوسع العمراني	%10
ترميم الأسقف النهائية للمباني	%14
بناء المقاسم الفارغة بين المباني "العرصات"	%24
تكثيف البناء في المناطق المفتوحة	%28
بناء تجمعات سكنية جديدة	%5
تغيير استعمال المباني الصناعية والحرفية والتجارية إلى سكنية %19	%19

شكل 2: النشاطات المختلفة ونسب مساهمتها في الاسكان



Source: Senatsverwaltung

يلاحظ من جدول 4 وشكل 2 أن التوجهات لتوفير النقص الحاد في السكن كانت تركز على ترميم وتغيير استعمال مباني قائمة وبناء الفراغات داخل المدينة. وكان التوسع العمراني لبناء تجمعات سكنية جديدة في أضيق الحدود، ويرجع ذلك إلى الرغبة الشديدة عند صناع القرار في الحفاظ على ضواحي وأرياف المدينة كمناطق مفتوحة وغابات طبيعية ومناطق محمية.

3-2-2 المخطط التنظيمي لمنطقة Zehlendorf

كان أول مخطط تنظيمي في مدينة برلين بعد الحرب والذي تم إيداعه بتاريخ 1946/6/16 لمنطقة Zehlendorf في جنوب غرب المدينة (خريطة 3)، فقد رأى المخططون فرصة كبيرة للتطوير بعد الدمار وما أوجده من فراغات حرة. كانت من أهم سياسات المخطط استغلال الإمكانيات الفنية والاقتصادية المتاحة لتطوير:

- النسيج العمراني الموجود للمدينة عبر تحسين شبكة المواصلات والمناطق الخضراء
- شبكة مرور ذات كفاءة عالية
- محور مروري من المحطات المركزية وشبكة طرق رئيسية حضرية
- محور رابط بين الشوارع التجارية الرئيسية مثل الشوارع Kurfürstendamm – Leipziger
- حزام أخضر يحيط بمركز المدينة ضمن دائرة قطرها 3كم
- مناطق محمية طبيعية وبناء محطات تنقية مياه

3-2-3 المخطط التنظيمي للمدينة Bonatsplan

مخطط Zehlendorf لم ينفذ بتفاصيله ولكنه فتح آفاق ومبادئ أساسية للتخطيط ، وفي عام 1947 استفاد منه المعماري بوناتس واعد مخطط تنظيمي لبرلين يعرف باسمه **Bonatsplan** ويحتوي على السياسات الآتية (poesener):

- الاهتمام بتطوير المناطق الخضراء مثل أماكن لعب الأطفال والمناطق الترفيهية بسبب تدمير الحرب للطبيعة
- تحسين الظروف المعيشية للسكان
- تخصيص أراضي لبناء تجمعات سكنية كبيرة وقد بنيت بالفعل حسب هذا المخطط تجمعات كبيرة في السنوات اللاحقة في مناطق متفرقة من المدينة ويمكن توضيح بعض هذه المشاريع الكبيرة فيما يلي:



صورة 7 : حي Maerkisches Viertel

4-2-3 مشروع Reinickendorf

وهو من التجمعات السكنية الكبيرة التي بنيت بعد الحرب وانتهى بناؤها عام 1963. يقع المشروع في شمال المدينة ويسمى Maerkisches Viertel ، ويشتمل على نحو 53 برج سكني بارتفاعات تصل إلى 18 طابق تشمل 17 ألف وحدة سكنية بمعدل 320 وحدة لكل برج، ومزود بمراكز تجارية ومدارس ومستوصفان وأماكن لعب للأطفال وخدمات أساسية أخرى (صورة 7).

5-2-3 مشروع حي Hansaviertel:

كان هذا المشروع من نتائج برنامج الإنعاش الأوروبي (مشروع مارشال) الذي يتناوله البحث فيما بعد. فعندما تحسن الوضع الاقتصادي بدا التفكير في مشروع مدينة حديثة " مدينة الغد" على الطراز الغربي. زادت رغبة المخططين في برلين الغربية والتنافس على نماذج معاصرة بعد إطلاق مشروع إعادة إعمار برلين الشرقية كمنافسة لبرلين الغربية في إطار مشروع دول الكومونولف (مرجع: Ulbricht).

يقع حي Hansaviertel في وسط برلين " Mitte " على نهر السبري الذي يفصل برلين الشرقية عن الغربية في هذه المنطقة، وكان الحي قد دمر تماما في الحرب العالمية الثانية بسبب قربه من الرايخ تاج واحتوائه على مباني حكومية هامة. قامت مجموعة مكونة من 53 معماري من 13 دولة بتقديم نموذج جديد لإعادة إعمار الحي في أول معرض دولي للبناء أقيم بعد الحرب العالمية الثانية عام في 1957 في برلين (IBA Internationalen Bauausstellung) الذي سمي INTERBAU . ومن أشهر المعماريين الذين شاركوا في المعرض :

Alvar Aalto, Walter Gropius, Egon Eiermann **,** Oscar Niemeyer, and Le Corbusier **.**

تطلع المعماريون إلى الحداثة والسرعة في البناء في إطار رؤيتهم المعاصرة لفكرة الحداثة ومدينة الغد بعد الحرب (Nachkriegsmoderne). فقاموا بعرض مخطط للحي على مساحة تقدر ب 530 دونم وصمموا مباني عالية تستوعب 6 ألاف نسمة على أنقاض الحي الذي دمر كليا في الحرب. وكانت الفكرة الأساسية في المشروع هي الاستفادة من تجارب العديد من المعماريين الدوليين والمحليين الذين تركوا بصماتهم في المشروع حيث انه عبارة عن مزيج من المباني السكنية بأشكالها المختلفة، فمنها الأبراج المنفصلة للمعماري الفرنسي Le Corbusier والأبراج المصفوفة للمعماري البرازيلي Oscar Niemeyer والمباني المصفوفة المقوسة للمعماري الألماني Walter Gropius (المرجع: Ulbricht).

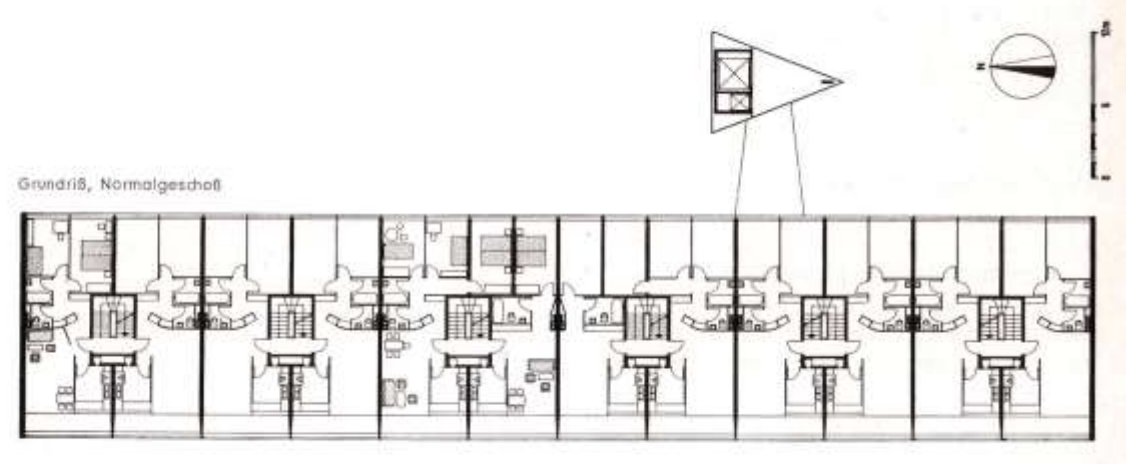
خريطة 4: أحياء مدينة برلين الحالية	**شكل 3:** حي Hansaviertel

<table>
<tr><td></td><td></td></tr>
<tr><td>Source: FU Berlin</td><td>Source: FU Berlin</td></tr>
</table>

شكل 3 مع صورة 8 يبين حي Hansaviertel على نهر السبري وقد تم تسويق الحي بوسائل عديدة كان أهمها انه طبع كطابع بريد فترة طويلة من الزمن (صورة 9). وكما ذكر سابقا أن الحي كان خليطا من تجارب العديد من المعماريين الدوليين، فصورة 10 تبين احد الأبراج السكنية في الحي من تصميم المعماري البرازيلي Oscar Niemeyer . شكل 4 يبين المسقط الأفقي للبرج السكني الذي يبلغ عرضه 15 متر وطوله 60 متر. يتكون البرج من 6 مداخل لكل مدخل درج مستقل ويخدم شقتين في كل طابق، ويبلغ ارتفاعه 8 طوابق، حيث تحتوي الشقة ثلاث غرف مع الخدمات والبلكون المطلة على غرب المدينة بمساحة إجمالية للشقة الواحدة 150 متر مربع. يرتكز المبنى على أساسات تأخذ الشكل **V** والتي تعبر عن شارة النصر. بهذا المشروع ورغم الإمكانات المحدودة والاقتصاد المتدهور بعد الحرب استطاع المعماريون إنشاء مباني كبيرة وسريعة بالخرسانة مسبقة الصب بعد إزالة ركام المباني المدمرة ومثل المشروع نموذجا يمكن أن يطبق على مناطق عديدة في المدينة (صورة 8-10 وشكل 4).

<table>
<tr><td>**صورة 10:** احد النماذج للمعماري Niemeyer في الحي</td><td>**صورة 9:** Hansaviertel على طابع بريد</td><td>**صورة 8 :** حي Hansaviertel</td></tr>
<tr><td></td><td></td><td></td></tr>
<tr><td>Source: Niemeyer</td><td>Source: Hansaviertel</td><td>Source: Hansaviertel</td></tr>
</table>

شكل 4: المسقط الأفقي للبرج السكني في حي Hansaviertel المبين في صورة 10



Source: Niemeyer

ملامح و سياسات المشروع: يمكن تلخيص ملامح سياسات المشروع فيما يلي:

يمثل المشروع نواة لرؤية المعماريين للحداثة بعد الحرب (Nachkriegsmoderne) في إطار الجهود المبذولة لبناء " مدينة الغد" ويمكن أن يطبق هذا النموذج في أنحاء المدينة

ينبغي على النموذج الجديد للحي أن يحل محل الحي القديم النازي ويطرده من ذاكرة الأجيال

بدلا من البناء المرصوص يجب أن يكون خليط من المباني العالية والمنخفضة والمتوسطة يتخللها مناطق خضراء وترفيهية

النموذج كان كرد فعل على مشاريع إعادة الإعمار التي بدأت بتطوير في برلين الشرقية بمشروع شارع Stalinallee وهو أول شارع اشتراكي في ألمانيا.

المشروع نفذ بسرعة بمواد مسبقة الصنع وبمستوى مقبول لاستيعاب السكان المتضررين في الحرب

4-3 برنامج الإنعاش الأوروبي " مشروع مارشال":

يعتبر برنامج الإنعاش الأوروبي بعد الحرب العالمية الثانية الذي عرف باسم " مشروع مارشال" اوسع مشروع في السياسة الخارجية الأمريكية، إذ هدف البرنامج إلى إعادة إعمار أوروبا بعد الحرب المدمرة التي طالت معظم المدن الأوروبية بدمار شامل وخسائر في الأرواح والممتلكات. وتكمن أهمية المشروع في بساطته وسرعته وقابليته للتنفيذ ، إذ وصفه بعض الخبراء الأوروبيين بأنه "سلسلة من الارتجاليات... حدث دولي متواصل" (ابلوود). وأصبح المشروع مطلبا دوليا على مر الأحداث التاريخية والأزمات الدولية، فبعد انهيار سياسة التمييز العنصري دعا سكان جنوب إفريقيا إلى مشروع مماثل لمشروع مارشال. وبعد انهيار جدار برلين، طالب الأوروبيون الشرقيون والروس بمشروع مارشال الذي حرمهم منه الاتحاد السوفيتي في العام 1947. وخشية من تفكك إفريقيا، اقترحت الحكومة البريطانية في العام 2005 تدخلا دوليا منسقا على غرار مشروع مارشال، والدعوات الآن تتكرر لإعادة تجربة مشروع مارشال في العراق وفلسطين وأفغانستان ولبنان وفي هايتي ودول منكوبة أخرى

1-4-3 فكرة المشروع

لقد أعلن عن برنامج الإنعاش الأمريكي الخاص بمساعدة أوروبا الغربية في 5/7/ 1947، وقد أدت ثلاثة دوافع رئيسية في اختيار البرنامج وهي (كرولي فنس) :

- العامل الأول الذي يتمثل في موجة البرد القارص التي تعرضت لها دول أوروبا بين عامي 1946 و 1947 بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية والتي ساعدت في ظهور الاحتياجات الأساسية للسكان إلى السكن والبنية التحتية والمواصلات نتيجة لقسوة الطبيعة وشدة الدمار بسبب الحرب التي وضعت أوروبا في حالة فوضى. فكان لا بد من فعل شيء ما لإنقاذها.

- أما الدافع الثاني تمثل في فشل خطة الرئيس الأمريكي هاري ترومان، التي تهدف إلى مساعدة اليونان وتركيا على مقاومة الضغوط السوفيتية والمد الشيوعي في دول أوروبا ومنعه من الانتشار وخصوصا بعد رفض السوفيت الاندماج والاشتراك مع الغرب لإعمار المنطقة بعد الحرب.
- وكان العامل الثالث التجربة المرهقة لوزير الخارجية الأمريكي جورج مارشال في مؤتمر موسكو لوزراء الخارجية الذي عقد في شهر مارس لعام 1947 لبحث مستقبل ألمانيا بعد الحرب.

3-4-2 أهداف البرنامج

للمشروع عدة أهداف أهمها: (كلوري فينس):

- القضاء على فلول النازية والفاشية وجيوبها وفكرها القومي العنصري في أوروبا وتوحيد القارة الأوروبية في إطار عمل اقتصادي أوروبي متكامل، فإن الرخاء الناتج عن ذلك قد يحدّ من الخصومات القومية، ويحول دون وقوع النزاعات المسلحة في المستقبل، ويغني عن تورط الولايات المتحدة في الحروب الأوروبية في المستقبل.
- تطبيق الحداثة من خلال البرنامج الإنعاشي الأوروبي، إذ تحوّلت المناقشات نحو كيفية تفكير الأوروبيين في خدمة بلدانهم ضمن رؤى وان المشروع ليس مجرد برنامج مساعدات فقط.
- مساعدة الدول الأوربية في الخروج من حالة الدمار والركود الاقتصادي والبطالة واليأس وسد السبل أمام الذين حاولوا استغلال البؤس الموجود لأغراض سياسية.

3-4-3 شروط البرنامج:

من خلال البرنامج ينبغي على الأوروبيين الاتفاق معا على ما يحتاجون إليه وما قد يفعلونه إذا ما تقدمت الولايات المتحدة لمساعدتهم "كعلاج وليس مجرد مسكّن" حسب الشروط الآتية:

- إصرار مشروع مارشال على التكامل الاقتصادي العاجل مع بقية أوروبا
- قيام أوروبا بمجهود إنتاج قوي وتوسيع التجارة الخارجية.
- إقامة والمحافظة على الاستقرار المالي الداخلي، و تنمية التعاون الاقتصادي الأوروبي
- القيام بإصلاحات مالية متمثلة في تغير العملات المحلية
- تفكيك الإمبراطوريات القائمة مثل الإمبراطورية الهولندية
- تغيير النظم المصرفية وبعض خطوط السكك الحديدية كتلك التي في النمسا

تقبل الأوربيون المشروع بسرعة وأطلقوا بعد أسبوعين فقط من الإعلان عنه في مارس 1947م مؤتمرا في باريس حول التعاون الاقتصادي الأوروبي حضره 14 دولة أوروبية، وقدم المؤتمرون لأمريكا تقريرا حول المساعدات الاقتصادية الإجمالية التي كانوا يحتاجون إليها وقد قدرت بمبلغ 28 بليون دولار. إلا أن واشنطن رفضت هذا الرقم على الفور، واعتبرته عاليا وقدمت مساعدات بمقدار نحو 13 بليون دولار (كرولي فيتس). خاب ظن الكثير من الأوروبيين الذين كانوا يتوقعون برنامج إغاثة كبير، حيث تبين بسرعة أن مثل هذا البرنامج لن يتحقق إلا عن طريق تغيير هيكلي دائم في الاقتصاديات الأوروبية، فرديا وجماعيا ككل. وكان هذا هو ما قصده مارشال عندما تحدث عن "علاج وليس مجرد مسكّن".

3-4-4 بدء المشروع

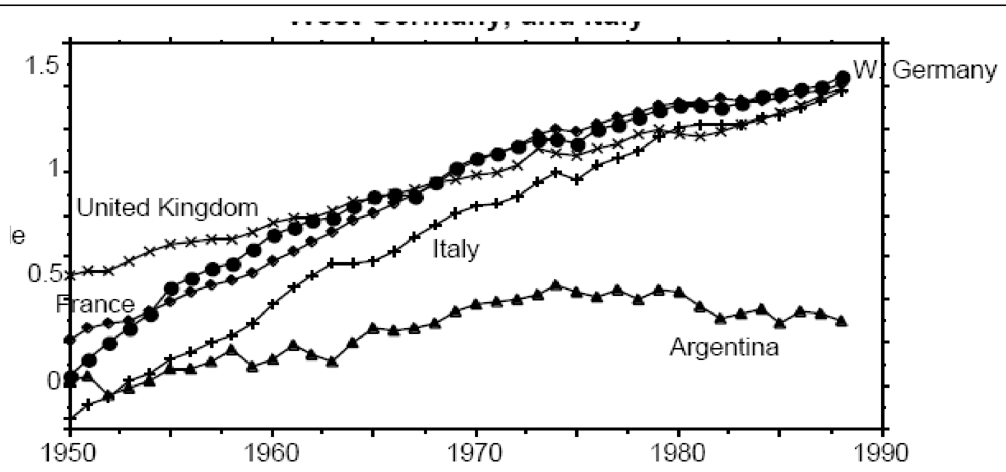
بدأ برنامج الانتعاش الاقتصادي الأوروبي في شهر ابريل 1948بتدفق الأموال والمساعدات، تحت مراقبة مشددة من الكونغرس الأمريكي بعد أن انسحب الاتحاد السوفيتي منه ومنع الدول الشرقية وألمانيا الشرقية من الاستفادة منه احتجاجا على السياسات الأمريكية في القارة الأوروبية.

لم تكن معظم المساعدات نقدية كما توقع الأوربيون ولكنها قدمت كبضائع من الولايات المتحدة وبيعت لأعلى المزايدين من القطاعين العام والخاص، ثم أعيدت الأموال المدفوعة إلى صندوق خاص بالبرنامج ومن الصندوق جاء المال للإنفاق على جهود إعادة الإعمار.

3-4-5 مراحل تطور المشروع:

المرحلة الأولى: وكانت من شهر يونيو 1948 حتى بداية الحرب الكورية في شهر يونيو 1950 تمثل الفترة الذهبية للعمل والمكافآت الاقتصادية الخالصة. وقد أشار الخبراء إلى ارتفاع بنسبة الربع تقريبا في حجم الإنتاج الإجمالي للسلع والخدمات. كما انتعشت الزراعة، وعادت التجارة الخارجية للدول الأعضاء إلى مستويات ما قبل الحرب وازدادت بسرعة ضمن أوروبا الغربية، وأصبحت غير موجهة نحو الإمبراطوريات الأوروبية القديمة. وتظهر التجربة أن ذلك كان تحولا هيكليا طويل الأمد في اقتصاد القارة الأوروبية، وحفز خلال سنوات قليلة المطالب السياسية للاندماج الأوروبي. شكل 5 يوضح تفاوت الدول في النمو الاقتصادي نتيجة لبرنامج الإنعاش الأوربي وان ألمانيا حازت على اكبر نسبة نمو ، ويرجع ذلك في رأي الباحث إلى التقدم الصناعي والتجاري لألمانيا عن باقي الدول كما أنها اهتمت بتنمية مشاريع للأغراض السلمية وليس للتسليح العسكري كما فعلت باقي الدول (شكل 5).

شكل 5: ارتفاع معدلات النمو لألمانيا عن باقي الدول نتيجة لمشروع مارشال



Source: Robert

المرحلة الثانية: وكانت بين عام 1950 حتى عام 1952، حيث بدأت الحرب الباردة بين المعسكر الشرقي والغربي واندلعت الحرب الكورية عام 1950، الأمر الذي جعل مشروع مارشال نفسه عرضة للشك وأدى إلى تقصير المشروع من حيث المدة وإلى تحويل هدفه جزئيا، مستخدما مساعدات مشروع مارشال كأداة لتمكين إعادة تسليح أوروبا الغربية بشكل عام باسم "الأمن المشترك" لمجابهة الخطر السوفيتي.

6-4-3 تغير أهداف المشروع:

كما ذكر آنفا أن المشروع هو مشروع إنعاش مقتصرا على المساعدات الإنسانية لأوروبا الغربية وان أمريكيا وضعت شروطا على الدول الأوروبية لتحقيق مكاسب سياسية من وراء المشروع ولكن الكثير من الدول أدركت هذه النوايا واختلفت رؤى الدول الأوروبية بشكل كبير في نواح رئيسية معينة عن رؤى المخططين الأميركيين. و سعت إلى تجنب الاعتماد الدائم على الولايات المتحدة

وبذل البريطانيون جهودا كبيرة لمقاومة إصرار مشروع مارشال على التكامل الاقتصادي العاجل مع بقية أوروبا، وهو الشرط الهام الذي ارتبط بمساعدات مشروع مارشال في كل مكان. وقاوم الهولنديون الضغط لبدء تفكيك إمبراطوريتهم باسم التجارة الحرة. ورفض النمساويون صراحة إصلاح سككهم الحديدية ونظامهم المصرفي كما رغب الأميركيون. ورفض الشعب اليوناني عملة جديدة لبرنامج الانتعاش الأوروبي لأنهم كانوا يعتقدون بأن الجنيهات الذهبية هي الشكل الموثوق الوحيد لتبادل العملة.

7-4-3 توزيع المساعدات المقدمة حسب مشروع مارشال:

استخدمت كل دولة الزخم الذي وفره مشروع مارشال بطريقتها الخاصة وكل حسب حاجة شعوبها على النحو التالي:

الدنمرك: حصل الدانمركيون على مواد خام وإمدادات للطاقة.

ألمانيا الغربية: قدّرت شعوب مناطق الاحتلال الألمانية (ألمانيا الغربية لاحقا) أكثر من أي شيء المواد الغذائية التي وفرها برنامج الانتعاش الأوروبي. ولعل ألمانيا استفادت أكثر من الجميع، حيث أن المشروع ساعد ألمانيا والشعب الألماني في الاندماج مع اروبا وبناء علاقات قوية وحسن جوار مع أعداء الأمس مثل فرنسا وبريطانيا وبقيت هذه العلاقات خلال سنوات الحرب الباردة قوية حتى توحدت ألمانيا عام 1990م.

إيطاليا واليونان: كان للمساعدة في إعادة بناء السكك الحديدية والطرق وإمدادات الطاقة الكهربائية أكثر الفوائد الدائمة وزاد ارتباطهما بالغرب والاندماج فيه نتيجة لمشروع مارشال، ومع أن الأحزاب الشيوعية استمرت في النمو في إيطاليا واليونان، فإنها لم تتولّ السلطة على الأقل، وبقيت هاتان الدولتان متجهتين نحو الغرب مع استمرار الحرب الباردة.

فرنسا: جاءت الاستثمارات الصناعية في المقام الأول في فرنسا.

بريطانيا: استخدمت كل الأموال المقدمة تقريبا لتسديد ديون الحرب وتعويض خسارة الجنيه الإسترليني.

النمسا والسويد: تعتقد النمسا والسويد، كل بطريقتها الخاصة، بأن ارتباطها الناجح بالغرب يعود إلى مشروع مارشال..

جدول 5: توزيع المساعدات على الدول الأوروبية حسب مشروع مارشال

الدولة	عام 949/1948 م مليون $	عام 1950/1949 مليون $	عام 1951/1950 م مليون $	المجموع مليون $
ألمانيا	510	438	500	1448
النمسا	232	166	70	468
دانمارك	103	87	195	385
ايطاليا	594	405	205	1204
فرنسا	1085	691	520	2296
هولندا	471	302	355	1128
المملكة المتحدة	1316	921	1060	3297
هولندا	471	302	355	1128

Source: Michael Beschloss

4- النتائج والتوصيات

4-1 النتائج

عانت مدينة برلين من النتائج المدمرة للحرب العالمية الثانية على شتى الأصعدة ومنيت بخسائر فادحة في الأرواح والممتلكات وتدمير البنية الأساسية والمباني السكنية، وبعد الحرب كان لابد أن تنهض المدينة من جديد حتى تعيد بناؤها وتوفر لسكانها حياة كريمة في جميع المجالات، ويمكن تلخيص الأضرار فيما يلي

على صعيد الخسائر البشرية فقد قتل في المدينة 128 ألف نسمة وجرح 300 ألف نسمة وبلغ عدد المهاجرين والمشردين جراء القصف الجوي للمدينة نحو 1.5 مليون نسمة ودمرت الحرب 600 ألف شقة سكنية مما أدى إلى أزمة حادة في الوحدات السكنية استمرت إلى الستينات من القرن العشرين

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية كان لابد من اتخاذ تدابير عاجلة لإيواء السكان وإعداد برامج لمشاريع طويلة المدى. تمثلت التدابير العاجلة في برامج مختلفة للإيواء العاجل مثل إزالة الركام وتنظيف الطوب وإعادة استعماله في البناء وتشغيل النساء بسبب عدم توفر الرجال للعمل، هذا بالإضافة إلى الجهود الذاتية المبذولة من السكان مثل إعادة بناء بيوتهم الخاصة والعمل في الزراعة لتوفير الحاجات العاجلة وتوفير تغطيات معدنية للإيواء العاجل والتضامن الاجتماعي الذي تمثل في اشتراك أسرتين أو أكثر في شقة واحدة.

وبعد ذلك بدأت مشاريع طويلة المدى المتمثلة في بناء تجمعات سكنية جديدة وإعداد مخططات تنظيمية وإصدار قوانين وأنظمة للإسكان وتصميم وتنفيذ بعض النماذج والتصورات لمدينة الغد في إطار رؤية للحداثة بعد الحرب مثل حي Hansaviertel.

ثم توالت الجهود الدولية لإنعاش الاقتصاد الأوروبي وتمثلت هذه الجهود في مشروع الإنعاش الأوروبي الذي سمي خطة مارشال، وهي خطة أمريكية بدأت عام 1948 وانتهت عام 1952، حيث تم دعم الدول المتضررة في الحرب على أن تقوم هذه الدول بإصلاحات جوهرية في تكويناتها السياسية والاقتصادية. إلا أن الأوروبيين استطاعوا أن يستفيدوا من خطة مارشال لتطوير قدراتهم الاقتصادية الذاتية وخاصة الإنتاجية منها ولم ينصاعوا تماما لشروط الخطة. الأمر الذي أدى إلى توقف البرنامج وتغيير أهدافه من مساعدات إنعاش إلى التسلح العسكري بعد بدئ الحرب الباردة بالتحديد.

2-4 التوصيات

قد تختلف الظروف السائدة قبل اندلاع الحروب من دولة إلى أخرى مما يصيب الناس من خوف وتربص وترقب وحذر وتامين المواد التموينية والهروب من خطوط المواجهة إلى أماكن أكثر أمنا، ولكن الظروف بعد الحرب تكون متطابقة بنسبة كبيرة. فالحرب تخلف الدمار والتشريد وفقد المسكن والمأوى.

قطاع غزة خرج من حرب مدمرة عام 2009/2008 ، دمر خلالها نحو 20 ألف وحدة سكنية وهجر السكان في مناطق متفرقة مثل عزبة عبد ربه والعطاطرة في شمال القطاع ومنطقة الزيتون في غزة وجحر الديك وغيرها.

لذلك كان لابد من التفكير في سياسات واستراتيجيات لإعادة الإعمار في قطاع غزة والاستفادة بقدر الامكان من تجربة برلين على ثلاثة مستويات حسب التوصيات الآتية:

المستوى الأول : إجراءات عاجلة

- الامتثال إلى القيم الإسلامية التي رسخها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في المدينة عندما حث الأنصار على مساعدة المهاجرين فقال" ***من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له"*** . فليساعد الشعب الفلسطيني بعضه بعضا فيما يستطيع حتى نتجاوز هذه المحنة
- جمع الركام من الشوارع والساحات العامة والتخلص منها بطريقة صديقة للبيئة مثل رصف ساحات عامة أو ميادين أو تلال سياحية على نمط جبال الركام في برلين
- التنقيب عن المواد المشعة والمشبوهة وبقايا شظايا المتفجرات والتخلص منها
- الاستفادة من مواد البناء المستخلصة من المباني المدمرة مثل الحديد والطوب والبلاط والكتل الخرسانية وإعادة استعمالها
- توظيف كل الطاقات العاملة في غزة بان يأخذ كل دورة حسب تخصصه في الجهود الذاتية بان يقوم الكل بأعمال تطوعية لإعادة الحياة إلى قطاع غزة (تنظيف الشوارع، إزالة الركام، ترميم البيوت، أعمال زراعة .. الخ)
- القيام بفحص مواد البناء المستخدمة المستخلصة من المباني المدمرة في مختبرات فحص المواد والتحقق من صلاحيتها للبناء
- إصدار قوانين وأنظمة جديدة تتناسب مع احتياجات المرحلة الطارئة
- التفكير في البناء الاقتصادي والسريع بأقل كلفة واقل جهد

المستوى الثاني: الإجراءات طويلة المدى

- إعداد مخططات تفصيلية للمناطق المدمرة مع الأخذ في الاعتبار تفادي العشوائيات الموجودة سابقا ففي الدمار فرصة جديدة لإعادة تخطيطها على أسس صحيحة

- إقامة تجمعات سكنية جديدة على أراضي المحررات ودعمها من الحكومة للإيواء السكان وتعويضهم
- تأسيس جمعيات إسكانية والإشراف عليها من قبل الحكومة لتسعى لامتلاك وحدات سكنية وتأجيرها باجرة منخفضة ومدعومة من الوزارة

المستوى الثالث: الإجراءات دولية

- بذل كل الجهود لفك الحصار وفتح المعابر عن طريق جسر جوي وبري وبحري من جميع الدول الصديقة لمساعدة الشعب الفلسطيني في غزة
- نشر قضية إعادة إعمار غزة بين الدول والمؤسسات الدولية الصديقة وجلب الدعم اللازم لها
- لا ينبغي اخذ التجربة " خطة مارشال" بشموليتها وتطبيقها في قطاع غزة لأنها خطة مسيسه تشترط تغيير التكوينات السياسية والاقتصادية للمستفيد منها، ولكن يمكن تطبيق بند المساعدات الإنسانية من الخطة بدون شروط.
- تأسيس صندوق عربي إسلامي لإنعاش الاقتصاد الفلسطيني والتركيز على دعم مشاريع إنتاجية وليس الاقتصار على مساعدات إنسانية فقط
- دعم مشاريع حيوية وطارئة في قطاع غزة مثل تطوير تنقية مياه الصرف الصحي واستخدام الطاقة المتجددة ومصانع إنتاجية واستصلاح أراضي زراعية التي تم تدميرها في الحرب.
- بناء ملاجئ للوقاية من شظايا الحرب والقصف المدفعي والجوي

المراجع:

1. أبو سبيب، عبد الماجد يوسف: دراسات في تاريخ أوروبا المعاصر 1918-1945، كتاب علمي محكم (568 صفحة)، إصدارات مركز البحوث والدراسات – جامعة الشارقة- الإمارات العربية المتحدة عام 2005
2. أبو علية، عبد الفتاح حسن: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، كتاب علمي محكم (387 صفحة)، دار المريخ للنشر، الرياض السعودية 2007، ردمك:4-237-24-9960
3. عبد الهادي، عبد الناصر: أثر الحروب والكوارث على المباني الأثرية ألمانيا حالة دراسية، ورقة عمل في يوم دراسي بمناسبة يوم التراث العالمي، 2009/4/18- الجامعة الإسلامية- غزة
5. كرولي، فينس: "تراث خطة مارشال يتضمن شراكة بين الولايات المتحدة وأوروبا" مقالة في صحيفة US Info بتاريخ 2007/7/5)
6. بويون صورلين رودل: العالم المعاصر ،باريس 1968

8. Anapell.de: http\\ Die Berliner Luftbrücke_ Wie Berlin nach dem 2_ Weltkrieg aus der Luft versorgt wurde_ 1948 bis 1949.htm
9. Berlin.de: http\\Berlin nach 1945 – Besetzung, Spaltung, Mauerbau und Kalter Krieg - Berlin_de.htm
10. FU Berlin: - BerlinerBezirke-http://images.google.ps/imgres
11. GHDI: http://en.wikipedia.org/wiki/schuttberg-http://germanhistorydocs.ghi-dc.org/sub_image.cfm?image_id=2576 www.photographersdirect.com/buyers/stockphoto...
12. Hansaviertel: http://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/7/77/Berlin-Hansaviertel.png
13. Kerstin: http:// trummerfrauen.info/truemmerfrauen_in_berlin.htm1
14. Michael Beschloss: The Conquerors: Roosevelt, Truman and the Destruction of Hitler's Germany, 1941-1945
15. Niemeyer: http://www.berliner-hansaviertel.de/Bilder/Niemeyer_grund.JPG
16. poesener: http://geocities.ws/thomasheese/erdkunde/Kriegszerstoerungen.doc
17. PROLOG :International House Berlin PROLOG, http://www.prolog /berlin.com/ar/berlin-history.htm

18. Robert, G. Wertheimer: “The Miracle of German Housing in the Postwar Period”, Land Economics, Vol. 34, No. 4 (Nov., 1958), pp. 338-345 (article consists of 8 pages) , Published by: University of Wisconsin Press ,Stable URL: http://www.jstor.org/stable/3144545
19. Senatsverwaltung fuer Stadtentwicklung und Umweltschutz 1993), Flaechennutzungsplan Berlin November 1993
20. Ulbricht, Walter: Stalinallee 1952 und Interbau 1957 - Wettstreit der Systeme, 18/3/2010.
21. wikipedia 1: http://de.wikipedia.org/w/index.php?title=Datei:DR1937.1.png&filetimestamp=20091016104407
22. Wohnungen: http://www.bremen-tenever.de/files/dateien/wohnungabaupolitik%20nach%20dem%20krieg.pdf
23. world online: http\\worldonlinebooking.com/raroso h/nemwt/Berlin.doc